رسالة الأنوار
المقتبسة من أوار النار

لأمين الدين أبي الفضل عبد المحسن بن حمّود التنوخي

دالت الدولة الأموية ، وانتقلت عاصمة الدولة من دمشق إلى بغداد ، ولكن ظلت بلاد الشام أمينة على التراث الأدبي العربي ، تتعهده وتنميه ، وظلت حواضرها موئل البلغاء من الكتاب والشعراء ، ما انقطع نبوغهم فيها ووروده إليها . وكان قيام بعض الأسر العربية بتولي شؤونها وتدبير أمورها عوناً على تعهد الأدب حتى لا تنطفئ شعلته ولا تمسّح نبعته . وفي شيء من ذلك يقول أبو منصور الثعالبي في يتيمته : « لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام ... والسبب في تبريز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر قربهم من خطط العرب ولا سيما أهل الحجاز ، وبعدهم عن بلاد العجم ، وسلامة ألسنتهم من الفساد .. ولمّا جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ، ورزقوا ملوكاً وأمراء من آل حمدان وبني ورقاء هم بقيه العرب ، والمشغوفون بالأدب ، والمشهورون بالمجد والكرم ، والجمع بين آداب السيف والقلم ، وما منهم إلا أديب جواد يحب الشعر وينتقده ... انبعثت قرائحهم في الإجادة فقادوا محاسن الكلام بألين زمام وأبدعوا ما شاءوا ... »[1]

---

(١) يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر للثعالبي ، (ص ٨ ج ١ ط القاهرة سنة ١٩٣٤) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وظل الأدب الجيد يأرز إلى الشام حتى في العصور التي زهد الناس فيها به ، وانصرفوا عنه إلى الأدب المبتذل الرخيص .

وكان الأدباء يعقدون حلقات للمذاكرة والمناظرة والمحاضرة ويتناشدون أجمل الأشعار مما حفظوا أو نظموا ، وإذا كان في بعض مقامات الحريري وصف خيالي لمثل هذه المجالس الأدبية ففي «رسالة الأنوار» التي ننشرها اليوم وصف حقيقي لجلسة أدبية طريفة ضمت فئة من فضلاء الشام في القرن السادس ، أداروا القول فيها على وصف النار والفحم ، ورووا محاسن ما جاء به الشعراء المتقدمون والعصريون في ذلك .

أما مؤلف هذه الرسالة فهو أمين الدين أبو الفضل عبد المحسن بن حمّود [١] بن المحسن التنوخي الحلبي الكاتب ، ولد سنة ٥٧٠/١١٧٤ ورحل وسمع بدمشق من جماعة من جلة علمائها ، وعُني بالأدب . وقد كتب لصاحب صرخد الملوك عز الدين ايبك ووزر له ، حتى قتل عز الدين سنة ٦٢٦/١٢٢٩ . ثم توفي المؤلف سنة ٦٤٣/١٢٤٥ [٢] .

كان التنوخي هذا شاعراً مجيداً ، وله ديوان شعر لم يصل الينا ، ولكن صاحب فوات الوفيات [٣] اختار من شعره نماذج جميلة أثبتها في ترجمته له ، وهي في الحث على طلب علم الحديث وفي الوصف والحكمة والغزل والعتاب ... ويذكر من ترجموا له أنه كان خيّراً ديّناً كامل الأدوات .

---

(١) يخطىء بروكلمان عندما يجعل هذا الاسم (محموداً) في كتابه : تاريخ الأدب العربي (G. A. L.) ج ١ ص ٢٥٧ وفي ذيله ج ١ ص ٤٥٧ .

(٢) ورد في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان تطبيع جعل وفاته سنة ٦٣٤ . ثم ورد التاريخ صحيحاً في الذيل .

(٣) في الجزء الثاني ص ١٠ ط بولاق سنة ١٢٩٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد جمع كتاباً في الأخبار والنوادر في عشرين مجلداً ضاع في ثنايا الزمن ولم يصل الينا منه إلا اسمه ، على أنّ له كتاباً آخر عرفناه له ، واسمه (مفتاح الأفراح [١] في امتداح الراح) في الخمرة وشربها كان قد قدمه للأمير عيسى ابن أبي بكر بن أيوب المتوفى سنة ٦٢٤/١٢٢٧ [٢] . ومنه مخطوطات في برلين وڤينا والقاهرة ولندن [٣] .

أما الرسالة التي ننشرها له اليوم فلا أعلم أن أحداً ممن تحدثوا عنه قد ذكرها له . وقد وقعتُ عليها عندما كنتُ أنقب في خزانة كتب المجمع العلمي العربي ، فوجدتُ مصورة مخطوط رقمها ٦١ كان المجمع قد اشتراها سنة ١٩٤٣ من أحد الورّاقين الدمشقيين ، وكان قسم التصوير في مطبعة دار الكتب المصرية قد صورها سنة ١٩٣٣ . وقد علمتُ فيما بعد أن مخطوط هذه الرسالة كان موجوداً في خزانة كتب المرحوم الأستاذ الشيخ عبد القادر الطنطاوي الدمشقي ثم بيع في مصر منذ فترة إلى السيد أمين الخانجي ، ولا ندري أين مقر هذا المخطوط اليوم . ويبدو مما كتب على غلاف هذه الرسالة أنها كانت قد دخلت قبل ذلك في ملك أحد أعيان الشام وهو السيد عبد الكريم بن محمد الحسيني . وكانت هذه الرسالة مضمومة في كناش إلى كتاب (المختار من كتاب الحدائق) في البلاغة ومنثور الحكم من كلام الفضلاء ونوادر البلغاء والفصحاء ، وإلى ثلاث صفحات ألفها قاضي القضاة محيي الدين أبو المعالي محمد بن يحيى بن محمد بن علي في حل أبيات ثلاثة لابن الرومي . وهذا الكناش مصور برمته في

---

(١) في بعض نسخ (كشف الظنون) لحاجي خليفة : مفتاح الأرواح .

(٢) وهنا تطبيع آخر وقع في تاريخ الأدب لبروكلمان فقد جعل السنة ١١٢٧ .

(٣) ممن ترجم للمؤلف : محمد بن شاكر الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ في (فوات الوفيات) ، وراغب بن محمود بن هاشم الطباخ في الجزء الرابع من (اعلام النبلاء ، بتاريخ حلب الشهباء) طبعة حلب سنة ١٩٢٥ ، وجرجي زيدان في الجزء الثالث من (تاريخ آداب اللغة العربية) وبروكلمان في (تاريخ الأدب العربي) ....

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

خزانة المجمع العلمي العربي ، وفي دار الكتب المصرية (تحت رقم ٨٥٠٣) ، كما يشير إلى ذلك الجزء السابع من قسم الفهارس العربية فيها (ص ٩٦) المنشور سنة ١٩٣٨م[١] .

يقع مخطوط (رسالة الأنوار المقتبسة من أوار النار) في تسع وثلاثين صفحة ، في كل منها أحد عشر سطراً في الغالب وقد كتبت في مطلع القرن السابع وسمعها جماعة من كبار فضلاء ذلك العصر على مؤلفها ، تجد ثبتاً بأسمائهم في آخر الرسالة كما تجد تاريخ السماع واسم كاتبه هنالك .

وخط الرسالة واضح جليّ وشكلها جيد صحيح في الجملة . على أن من عادة الناسخ أن يجعل أحياناً تحت السين ثلاث نقاط وتحت الدال نقطة واحدة ويسهل الهمز ويسقط بعض النقط ويجعل الهمزة ـ عندما يثبتها ـ تحت كرسيها ، وقد يضع نقطتين فوق الياء وفوق الألف المقصورة ... وفي هامش الرسالة تصويب واستدراك لما أخطأ فيه الناسخ ، أثبته مَن سمع الرسالة من مؤلفها .

***

أما هذه الرسالة فهي طرفة أدبية جميلة ، متينة النسج في جملتها ، مشرقة الأسلوب في سبكها ، فيها صورة دقيقة لناحية مما كان يعنى به أدباء القرن السادس من الأغراض والمعاني ، ونموذج جيد من نقدهم وذوقهم الأدبي . ولغتها سليمة على العموم ولكن بعض السجع الغالب على الرسالة غث متكلف .

يبدو صاحب الرسالة في مقدمتها برماً بعيشه في حلب ، مؤثراً المقام في دمشق ، ثم يُظهر في ثنايا الرسالة اعتداده بنفسه ، وفخره بشعره ، وزهوه بأدبه ، واستصغاره أحياناً شأن من عاصره من الشعراء وهو في هذا يذكرنا بابن الأثير في مثله السائر .

وفي الصفحات التالية تنشر هذه الرسالة الفريدة لأول مرة :

(دمشق) عبد الهادي هاشم

(١) يجعل مفهرس دار الكتب رسالة الأنوار : مقامة أدبية في وصف نار العجم ، وهو تطبيع صحيحه : في وصف نار الفحم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسالةُ الأنوار

انتقبسة من أوار[1] النار

صنعة السيد الفاضل الصدر العدل الرضي ، أوحد دهره وفريد عصره ، مقدّم الفصحاء والبلغاء ، أفضل الكتّاب والوزراء ، رئيس الأدباء والشعراء ، أمين الدين أبي الفضل عبد المحسن بن حمّود ابن المحسّن التنوخي الحلبي الكاتب ، أدام الله علاه ، وكبت حسّاده وأعداه .

بسم الله الرحمن الرحيم

كنتُ أمليتُ عليك ـ أطال الله في المجد الراسخ بقاءك ، وأدام في الجدّ الشامخ ارتقاءك ، في سعادة تحرس لك المراتب ، وتُخرس عنك لسان العايب والعاتب ، ـ بعد محاضرة تجاذبنا أطراف طُرَفها ، ومذاكرة تشاربنا سُلاف سُلَفِها[2] ، ما جرى لي بحلب ، مع سادة من أهل الأدب ، وجماعة من أتراب الرُتب ، يُمْجِب الأسماعَ حديثُه ، ويُطْرِب الطباعَ قديمُه وحديثه ، وتستطرفه النفوس ، ويستلطفه الرئيس والمرءوس ، تُعْقَد عليه الخناصر ، ولا يُمَلّ إيرادُه المتناصر[3] ، فهزّك طربا ، واستفزّك عُجْباً وعَجَبا ، واقترحتَ عليّ الاهتمام بتسجيله ، واقتدحتَ زناد الاعتزام لتعجيله ، واستفتحتَ بالتعوذ من تأخيره وتأجيله ، فأنسيتُه « وما أنسانيه إلا الشيطان »[4] ، وأهملتُه إهمالاً ألهمنيه

(١) الأُوار : اللهب .

(٢) ضبطت هذه الكلمة في الأصل المسموع على المؤلف بفتح السين ، ولكننا نرى الضم أولى ، ومعنى السُلفة كما في اللسان : ما تدخره المرأة لتتحف به من زارها .

(٣) تناصرت الأخبار : صدّق بعضها بعضاً .

(٤) اقتباس من الآية الكريمة ٦٤ من سورة الكهف ١٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحرمان ؛ ثم أجلت[1] عن الخاطر الغُمّة ، وأنجاتْ عن الناظر الظلمة ، وادّكرته ولكن بعد أُمّة[2] ، فأودعته صحيفةً لطيفة ، لتكون على متحمّلها خفيفة ، وإلى متحفّظها أليفة .

وذلك أنه لما كانت سنة ست وتسعين وخمس مائة حدث لي من الضجر ، بحلب في صفر ، ما أوجب لي عنها السفر ، ونعب به طائر البَيْن وصَفَر ؛ فخرجتُ منها لا خائفاً مترقّبا[3] ، بل عن أهل الفضل منقّبا ، ورأيت من وجوه الأمل سافراً ما كان مُتنقّبا ، وسمعتُ لأعلام العلوم متطلّبا ، ومع تصاريف الصروف متقلّبا .

فلما أظفرتْني بدمشقَ يدُ السَفَر ، وأسفرتْ لي بها طلعةُ الظَفَر ، ألفيتُها كما وصفها أهل الظَرف ، وفيها كل ما يشوق القلبَ ويروق الطَرف ، وتلقّاني شيبُها وشبابُها[4] ، وشعراؤها وكتّابُها ، وخطباؤها وحُسّابُها ، بما حَسُن به عند نفسي اغترابُها ، وهَجُن به لديها وطنُها وأترابُها ، وأنساني حلب وإنْ كانت «أول أرض مَسّ جلدي ترابُها»[5] ؛ وحمّلني أهلها من الكرامة ، ما حملني على اتخاذها دار إقامة ، وقلتُ : الحمد لله الذي أحلّني من فضله دارَ المُقامة[6] ، وهززتُ جذوعَها فساقطتْ عليّ رُطَباً جَنيّا[7] ، وامتريتُ ضروعَها فأدرّتْ لديّ حَلَباً هنيّا ، وبلوتُ[8] بنيها فألفيتُ كلاً بي حفيّا ،

---

(١) أجلى ، على اللزوم لا التعدية : تفرق وانفرج .
(٢) الأُمة : الحين .
(٣) اقتباس من الآية الكريمة ٢٠ من سورة القصص ٢٨ .
(٤) في الأصل : وشبّانها ، وما أثبتناه أكثر ملاءمة لأسلوب المؤلف في هذه الرسالة .
(٥) هذا شطر من أبيات ثلاثة اختلف في قائلها وروايتها ، وأشار إلى بعضها أو كلها كثير من كتب اللغة والأدب كاللسان (في نوط) والأمالي (١ / ٨٣) وسمط اللآلي والكامل وزهر الآداب ....
(٦) اقتباس من الآية الكريمة ٣٢ من سورة الملائكة ٣٥ .
(٧) اقتباس من الآية الكريمة ٢٤ من سورة مريم ١٩ .
(٨) في الأصل : وحالفت ، وما أثبتناه مأخوذ عن الهامش .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فما أنسَ لا أنسَ الزمان الذي بها تولّى وعيشاً كنتُ أنهبُه نهبا
وصحبةَ قوم كلّما شئتُ أن أرى وجوهَهم الغُرَّ الحسان أرى الشُّهبا
وهل أنا ناسٍ ما يذكرني به أصيلُ نهاري والنسيمُ إذا هبا

ولما كانت سنة ستمائةٍ عُدتُ الى حلب لمهمة عرَضَتْ ، ومداواة نفس بالشوق إلى إلفٍ لها مرِضَتْ ؛ حتى إذا حللتُ يرُحبها ، وحللتُ رُحبا [1] السفر للإقامة بها ، واستراحت نفسي باستنشاء رَوْح صَباها ، لم أجد منها ما كنتُ أعهدُه من عمارة مَعْهَد صِباها ؛ فعلمتُ أن محاسن أهل دمشق قد أفسدَتْ عليَّ ناظري ، وأن إحسانهم قد شغل عن سواهم خاطري ، وخفْتُ أن تفيظ [2] مهجتي ، لما كادت تغيض بهجتي .

وكان بحلب وزير فاضل ، يُعنى بالأفاضل ، ويطرهم سجائب الفواضل ، وهو نظام الدين أبو الحسين سبط جمال الدين بن الحصين ؛ فعطف عليَّ عِطفةَ الظباء على الأطلاء ، وخفَّ إليَّ خِفةَ المحبين إلى الأحباء [3] وجذبني الى الوطن ، بما قرُب من الوعظ وما شطن [4] ، ورغّبني في العود إلى العطن ، بما ظهر من النصح وما بطن ؛ فلم أزِدْ على طول الرياضة إلا شماساً ، ولم أفدْ على كثرة الترجّي إلا ياساً . وقد كان فاوضني في مثل هذا بدمشق ، وعارضني بأشدّ من هذا القول وأشق ، وهيهات لا يؤثر معوّل الباطل في صَفا الحق . فلما رآني بحلب ، توهم أن خِلْف خَلَبه قد حلب ، وحكم بأن مُضارب عَذْله جاب وجلب ، وحسب أن استعطافه قد خامر خِلْب [5] كَبِدي فَخَلَب ، وظنّ

(١) حلّ الأولى بمعنى نزل وأقام والثانية بمعنى فك ، والحبا أو الحبى بضم أوله وكسره جمع حبوة .
(٢) فاظ يفيظ : مات .
(٣) في الأصل : أطلاعها ... وأحباعها . وما ذكرناه من تصحيح الهامش .
(٤) شطن : بَعُد .
(٥) خِلب الكبد : حجابها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أنه ظفر مني بما كان طلب ؛ فجعل يبشّرني بانجاح طلبي ، ويعدني بمخاطبة سلطانه بسببي ، ويُقسم بالله جَهْدَ أيمانه ليجتهدَنّ في إدراك أَرَبي ؛ فلانت للمَقام عريكتي ، وهامت في وادي الانتظار قَرونتي [1] وبشّرني التماعُ أسارير مسرتي ، بمساعدة القضاء على إنجاز قضيتي .

فبَيْنا أنا ذاتَ ليلة ليلاء ، مدلهمّة سوداء ، تُساورني من أساود الهموم كلُّ ضئيلة رقشاء ، ويواثبني من أسود الطمع كلُّ أغلب وغلباء ، إذ استدعاني الوزير بجماعة من أصحابه ، فيهم مقدّم حجّابه ، وأمامَهم من المشاعل ما أعاد الليل نهاراً ، ومن الشموع ما خِلتُه أشجاراً أثمرت نارا ، وشاع من أشعّة أضوائها ما عاد به جُرفُ الظلام منهارا ، وخيلتْ حنادس الظلماء جناتٍ فاضت (عليها) [2] أنواء الأنوار (فأجرت خلالها) [3] أنهارا . فأيقنتُ أن ليل الوفاء [4] قد أقمر ، وعُود الرجاء قد أثمر ، فنهضتُ نهوض المُنْشَط من العِقال ، وخرجت خروج مَن أُفرج عنه بعد الاعتقال ، وجعلتُ أمشي مِشية المختال ، وأهتزُّ اهتزاز مَن أظفرَه بمُراده لُطفُ الاحتيال . فلما دخلتُ عليه ، أجلسني إليه ، وأكرم مثواي ، وهنّأني ببلوغ مُنايَ ، فسُررتُ سرورَ المجدي بعد العَدَم ، والمهتدي بالعَلَم بعد الضلال في دياجير الظُّلَم ، ونظرتُ فإذا مجلسه غاصٌّ ، بالفضلاء الخواصّ ، ومن ذوي الأدب ، بكل من شَعَرَ وكتب . وكان فيمن حضر من الأدباء ، سالمُ بن سعادة الحمصيُّ [4] المقدَّم في زمانه على الشعراء ، ذو الخاطرِ الماهر ، والشعرِ الباهر ، والطبعِ الذي هو لِعَواصي القوافي قاهر ، والفكرِ الذي هو لاقتناص شوارد المعاني ساهر ؛ إلاّ أنّه قد

(١) القرونة والعريكة : النفس .

(٢) ما بين القوسين استدراك وزيادة في الهامش .

(٣) في الأصل الخط . وما ذكرناه مأخوذ عن الهامش .

(٤) شاعر معروف توفي سنة ٦١٨ ، وممن أشار إليه ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب) (٨٤/٥) ط . القاهرة سنة ١٣٠٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أرتج عليه في ذلك المجلس ، وبين يديه صحيفة ينظر فيها ولا ينبس ، كأنما ينظر في صحيفة المتلمس [١] ؛ فتأملت الصحيفة الملقاة ، فإذا فيها مكتوب بعد بسم الله :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا في شاذ مهرة ودع غمدان للمن

فأنت أولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علي وابن ذي يزن [٢]

فقال لي الوزير ـ وكان ممن هو لخرائد المحامد زير [٣] ، وبيده زمام التدمير والتدبير ، بيد أن يده كانت مُصانة [٤] عن التبذير ، ـ : إنه قد غُنّيَ بين يدي السلطان بهذا الشعر فاستحسنه لما جلّته عليه ماشطة السُكر ، وخلع على قائله خِلَع الشكر ، وقال بعد ما أعمل في استحسانه عوامل الفكر : أما في أهل الأدب بحلب من ينظم فينا مثل هذا المعنى ، لنُحيله من الشرف أعلى متغنى ، ونجعله ممن كان مُعتبرا فاستغنى ؟ ثم أرسل بهذه الصحيفة إليّ ، وأمر باحضار الشعراء لديّ ، لأستمريَ [٥] مواطرَ خواطرهم المحلولة عزالي المزاد ، وأستقدح قرائحهم الواريةَ الزناد ، وأستقريَ كوامن ضمائرهم الهائمة في كل واد ، وقد نظم كلٌّ من جواهر بحره ما (عليه) [٦] تيسّر ، وتعسر على بعضهم ما تعسر ، وقد كنت مُفكراً فيما أعرض به للسلطان من ذكرك ،

(١) المتلمس : جرير بن عبد المسيح نديم عمرو بن هند ملك الحيرة ، وقصة الصحيفة التي كتبها ابن هند إلى عامله بقتل المتلمس مشهورة في كتب الأدب .

(٢) يضبط الأصل هذا الشطر بفتح الميم في (من) وضم الهاء المتطرفة في هوذة والنون في (بن) و (ابن) . ولما ذهب إليه وجه يفضله في رأيي الشكل الذي أثبتناه . أما هوذة (وهو ابن علي الحنفي صاحب اليمامة ممدوح الأعشى) فقد ضبط بفتح فسكون كما هو المشهور ولكن ذهب قوم إلى ضم أوله وسكون ثانيه ، راجع في ذلك تاج العروس في (هوذ) .

(٣) حذف المؤلف الألف من آخر الكلمة التزاماً للسجع فيما يظهر وله وجه .

(٤) كذا في الأصل وليس في اللغة أصاً ، ولعل الناسخ أخطأ فجعل مصانة بدل مصونة ، ولم يفطن السامع والمؤلف .

(٥) استمرى اللبنَ ونحوه : استخرجه واستدره .

(٦) زيادة من استدراكات الهامش .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأتوصل به إلى مخاطبته في أمرك ، وقد اتَّفقتْ هذه الحركة ، وأرجو أن تكون مُقْتَرِنة بالبركة ، ولصيد ما تُؤَمِّل شبكة ؛ فإن رأيتَ أن تَشْوي سَمكتك في هذا الحريق ، وتُنْهِج الطريق ، وتَفْرِج المضيق ، بما تنظمه في هذا المعنى من شعرك الرقيق ، فافعل وبالله التوفيق . ثم أدنى إليَّ دواة وبيضاء ، وقال : استَخِرِ اللهَ يُسَخِّرْ لك القضاء . فأعملتُ جواد الجَنان ، فجرى وما كبا ، وسللتُ حسام اللسان ، ففرى وما نبا ، وكتبتُ ، ما به حاسدي كَتَبَتْ ، وهو :

أيام مُلكِ غياث الدين ذي المنن ... لدى رعيته من أشرف الزمن (١)
مَلْك خلائقه أصفى لرامقها ... اذا تأملها من رائق المُزُن
وما زجتْ كفُّ ذي نطق مهابتُه ... لمّا بَلَوْه امتزاجَ الماء باللبن
كأنما سيفُه والموتُ قد قُرِنا ... وأنفسُ القوم يومَ الرَّوْع في قَرَن
وأصبحتْ حلب البيضاء حين ثوى ... غازٍ بقلعتها من أحسن المُدُن
عَرِينةُ الليث يحميها فكيف إذا ... كانت عرينتُه من أسمق القُنُن
فقل له يا غياثَ الدين قد فَخَرت ... بك العواصم في الدنيا على اليمن
لِمْ لا تتيهُ بك البلدان فاخرةً ... وأنتَ منها محلُّ الروح في البدن
فاشربْ بقلعتك الشهباء صافيةً ... صهباءَ تَشفي سَقام الهم والحزن
فأنتَ أحرى بمُلك الأرض أجمعها ... من سيفِ حَمدانَ أو سيفِ بنِ ذي يَزَن (٢)
لا زالَ تَرْفُل في بُرد العلى مرحًا ... ما غرَّدتْ ذاتُ طوق في ذُرى غُصُن

ثم أرسَل مانظمه الجماعة الى السلطان ، على يد غلام من أفْرَهِ الغلمان ، فوجده الغلام ، قد استولى عليه كَأْسا المَنام والمُدام ، وأصبح دمعُ كلٍّ من القوم

(١) في صلب النص (على) وفي الهامش (لدى) كما اثبتنا .
(٢) في الأصل المسموع على المؤلف فتحة ميم (من) والأواخر من (سيف) و (بن) . ولهذا الشكل وجه يفضله في رأينا ما أثبتناه . وجاء مثل ذلك في الصفحة السابقة ، راجع الحاشية الثانية فيها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لتأخر الجواب سائلا ، وراح كلٌّ منهم عما أنتجتْ عُشَراءُ قضيته سائلا ، فلم يُسْمَعْ عن ذلك أثر ، ولا رؤِيَ له عينٌ ولا أثر .

وكان ابنُ سعادة الحمصيُّ كثير الاجتماع بفارس بن سنان الحلبيّ ، وكان فارسٌ من الشعراء المجيدين ، والأدباء المجدودين ، والفضلاء المجتهدين ؛ قد أربى على أقرانه ، وفاق أبناء زمانه ، وله كلٌّ شاردة القوافي ، سالمةُ القوادم والخوافي . فاجتمع به صبيحةَ الليلة التي فيها اجتمعنا ، ونَعِمْنا بالحضور والمحاضرة فيها واستمتعنا ، وأخبره بقدومي ، وبلغه تحيتي وتسليمي ، فوافاني من الغد مسلِما مُهَنِّيا ، وناداني إلى منزله مستدعِيا ؛ فأجبتُه الى مُراده ، وانطلقت معه طلَقَ العنان الى مَراده ؛ فاذا جماعةٌ من ذوي الأدب حاضرون ، وفي مَيْدان البيان مُحْضِرون ، وبأنواع الفصاحة والبلاغة متحاضرون ، فاستبشروا بموردي ، وأقبلوا على تقبيل يدي ؛ فما استقرّ بنا المجلس ، ولا رَجَع نفسَه المتنفِّس ، حتى أُحْضِر كانونٌ من الصفْر الأصفر ، وناره تحت فَحْمه كلابس مِغفر ، على قناع مزعفر [1] ، ودخانه أطيب من دُخَان العودِ الأذفَر ، شكله مربّع ، وأرجلُه أربع ، وقد أحسن فيه صانعه وأبدع ، واستفرغ جُهْده فيه أجمع ، يستوقف حسنه الأبصار ، وتَعُوز مثلَه الأمصار ، ولُشَهِّي ناره دخولَ النار ، في يوم بَرْد (كأنّ) [2] كلّ مُكتَسٍ فيه عارٍ ، وما اكتساء الكساء فيه بعارٍ ، كأنما نارُه وقد خذتْ في أطراف الفَحَم ، ثغرُ سوداء ابتسم ، أو الفجرُ افترّ في وجه الظلام . فراق منظرُه الأعينَ ، وأفحَم عن وصف ناره وفَحَمِه الألسنَ ؛ فقلتُ للحاضرين : أما ترون هذا المنظر البَهِج ، كأنه صحن عقيق نُثِر عليه سَبَنَج ؟! [3] فقال مَن عن يميني : كأنّ منظره

(١) في المتن : مصفر . والذي أثبتناه مأخوذ عن الهامش .
(٢) زيادة في الهامش .
(٣) السبج : الخرز الأسود .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأنيق ، بَنَفْسَج نُضِد على شقيق . وقال الآخر : ما أشْبَهه بطبق من ذهب ، مُلِئَ بسودٍ من العنب . وقال رجل الى جانبه : كأنه أنامِلُ سوداء مُشَبَّكَةٌ على نارنجة صفراء .

فقلتُ : أنتم شعراء العصر ، ومالِكو زمام المدّ والقصر ، وفصحاء أبناء الدهر ، وبلغاء البدو والحضْر ، ولكم في النظم كلّ عود نضر ، واليكم مرجع الأمر في صنعة الشعر . فما لَكم وللنثر ، وقد جمع منكم هذا المكانُ سادةً لا يساعد مثلَه على مثلِها الإمكانُ ، ولا واللهِ ليس له بأختها يدان ، ولو أطاع له القدر ودان ، فأنشِدوا يا ذوي الفضائل ، ما رويتموه عن مَن رأيتموه من شعر الأوائل ، فلديكم من الرواية كل فن طائل . فقال صاحب المكان ، وهو فارسٌ بن سنان : أجمل ما في مثل هذا أُنشِدَ ، وأجلّ ما به عليه استُشْهِد ، قول ابن المعتز الذي يزداد حسناً كلما رُدِّد :

كأنما النار في تلظّيها والفحم من فوقها يغطّيها[1]
زنجيّة شَبَّكَتْ أناملها من فوق نارنجة لتخفيها

وقال سالم بن سعادة ، الذي ما فوق بلاغته زيادة : أبلغ أقاويل الشعراء ، في نار الاصطلاء ، قول السَّرِيّ الرفّاء :

وذي أربع لا يطيق النهوضَ ولا يألفُ السير فيمن سرى
نُضَمِّنُه سبجاً أسوداً فيجعله ذهباً أحمرا[2]

وقال الثالث ، فأنسى بإنشاده المثاني والمثالث ، وهو أحمد اللالائي الذي هو لكل فضيلة مترائي : أنْصَعُ ما خرج من بين شفتين ، وأصنَعُ ما ولج في

(١) ليس هذان البيتان في ديوان ابن المعتز المطبوع في القاهرة وبيروت واستانبول ، وتنسبهما بعض كتب الأدب إلى غيره وقد تجعل (تلهبها) بدل (تلظيها) .
(٢) أثبت هذين البيتين للسري الرفاء الثعالبي في يتيمته (١/٥١٠ من طبعة القاهرة ١٩٣٤) ولكنه ذكر (نحمله) بدل (نضمنه) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أذنين ، قولُ أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين [١] :

ومُقْعَد لا حَراكَ يَنْهضه وهو على أربع قد انتصبا
مصفرٍ مُحْرِقٍ تَنَفَّسه تخاله العينُ عاشقا وَصِبا
إذا تَظَمَّنا في جيده سَجَعاً صيَّره بعد ساعة ذهبا

وقال الرابع ، وهو شابٌّ بحسن صورته رائع ، يَشْغَل بصباحته الرائي ويُذْهِل بفصاحته السامع ، دهِشْتُ عن معرفته ، بما شهدتُ من معرفته : أطرفُ ما أُنشِدَ في هذا المعنى المستجاد ، وألطف ما رُدِّد فيه الإنشاد ، ما نظمه فيه ظافرٌ الحدّاد :

كأنّ سواد الفحم من فوق جمرِهِ وقد جمعا فاستُحْسِنَ الضدّ بالضدّ
غدائرُ خَوْدٍ فَرَّقَتْها وقد بَدَتْ على خَفَرٍ من تحتها حُمْرةُ الخدّ

فقلتُ لهم : ابْلَغُ مِن الجميع ، وأبدعُ من البديع ، وأصنَعُ ما صُنِع في هذا المعنى الصنيع ، شعرُ أبي الحسن عليّ بن وَكيع [٢] :

فَحَمٌ أَحْضَرَ الغلام إلينا في كوانينه حياةُ النفوس
لَقِيَ النارَ في ثياب حِدادٍ فكَسَتْه مُصَبَّغاتِ عَروس
كان كالآبنوس غيرَ مُحَلّىً فاثْنَى وهو مُذهَبُ الآبنوس

فاستحسنه الشيب والشبّان ، الحاضرون في ذلك المكان ، وقالوا : هذا والله من الأشعار الحسان ، التي تاج الآذان ، بلا استئذان . فقلتُ : كيف لو سمعتم شعرَ بعض المغاربة ، الذي ألحق طوالع كواكب الشعراء بالغاربة ؟ فقالوا : بالله إلاّ أسمعتنا ، وأدمتَ ما به أمتعتنا . فأنشدتُ ، وما ترددتُ :

هاتِ التي للأَيْك أصلُ ولادِها ولها جبين الشمس في الأشماس

---

(١) يروي هذه الأبيات صاحب اليتيمة (١٦٧/٢ من الطبعة المذكورة) لأبي بكر الخالدي ولا يشرك فيها أخاه أبا عثمان ، وهو يوردها في قصيدة طويلة .

(٢) يورد صاحب اليتيمة (٣١٧/١ و ٣٤٤ من الطبعة المذكورة) هذه الأبيات مع اختلاف يسير في روايتها وينسبها لأبي محمد الحسن بن علي بن وكيع التنيسي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أنسُ الوحيد وصبحُ ليل المُعْتَشي ولباس مَنْ أمسى بغير لباس
بيضاءُ ترفُلُ في السوادِ كأنما ضَرَبَتْ بعرق في بني العباس

فقالوا : زِدْنا من إنشادِك ، لا حدْتَ عن سَنَن رشادِك . فأنشدتهم قول الصنوبري [1] ، الذي هو من الحسن مَبْرِيّ ، ومن العيب بريّ :

أما ترى البردَ قد وافت عساكره وعسكرَ الحرّ كيف انصاع منطلقا
والأرض تحت سقيط الثلج تحسبها قد ألبست قَنَكاً أو غُشِّيَت ورقا
فانهض بنار الى فحم كأنهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا
[illegible] كقلب الصبّ حين سَلا برداً فصِرنا كقلب الصب إذ عشقا [2]

فطرِبت له الجماعة ، طربا كاد يُكْسِبُهم الزماعة [3] ، وقالوا : زدنا من هذه الأناشيد ، التي أُحْكِم بناء معانيها وشيد . فقلتُ : أَمَدُ إنشادي لا ينتهي ، وقوة مَدَدي فيه لا تَهي ، وكلكم اذا نظم أزرى بمُونِقات العقود ، وأتى بأبيات مُوثقات العُقود ، كأنها حلاوة ذوب العسل المعقود ، وتكاد إذا أُنشِدت تُلْحِق القيام سُكْراً بالقعود ؛ فانظِموا من فرائدكم المنتقاة ، وأنفقوا مما آتاكم الله ؛ فابتدر ربّ البيت ، وأنشد بَيْتَين أعذبَ مَذاقا من الكُمَيت ، ولم يَقُل كَيْتَ وكَيْت :

أُنْظر لكانونا وما فيه وقد بدا بيننا تَلَظّيه
يأخذ فَحْماً كأنه سَبَج يتركه عسجداً لرائيه

(١) ابو بكر أحمد بن محمد (يقول بروكلمان في الذيل ١/١٤٥ : محمد بن احمد) الصنوبري (ت ٣٣٤ / ٩٤٥) شاعر محسن وأكثر أشعاره في وصف الطبيعة والفصول والورد ، ممن تحدث عنه الطباخ في اعلام النبلاء ٤/٢٣ وابن شاكر في فوات الوفيات ١/٦٢ .

(٢) يورد صاحب اليتيمة (٢/٣٠٩ من الطبعة المذكورة) هذه الأبيات مع اختلاف يسير في رواية البيت الثاني منها وينسبها للقاضي التنوخي أبي القاسم علي بن محمد ابن داود (من شعراء البصرة) . في البيت الثالث رواية الأصل : (بفحم الى نار) ، وفي الهامش ما أثبتناه .

(٣) الزمع : شبه الرعدة تأخذ الإنسان ، وزمع منه : دهش . ولم نجد للزماعة التي ذكرها المؤلف معنى يناسب سياق الكلام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتلاه سالم فأنشد عجلا ولم بتردد ، بيتين أحسنَ نظماً من عقود الزبرجد :

وحبّذا منتقلنا ونارُه ذاتُ الوَهَجْ
صار عقيقاً فحمُهُ من بعد ما كان سبج

ثم تلاه أحمد ، فحمد الجماعة ما أورد ، واسترشد كلٌّ ما أنشد :

كأنّما نارُنا وقد علقت (١) في الفحم منها أوائلُ الوهج
جامُ عقيق عليه قد نُثِرَتْ قلائدٌ نظمتْ من السبج

ثم أتى ذلك الشاب ، بما شمط له مَفْرِق سامعه وشاب :

أتانا بكانونٍ بكانونَ تلتظي به جِذوة في الفحم ذات توهّج
كروض زهورجاده الطلُّ أوبدا خِلالَ شقيق فيه نَوْرُ بنفسج

وانتهت النوبة إليّ ، وقد نظمتُ ما وجب عليّ (٢) ، فأنشدتُ لما فَرَغ من الإنشاد ، كأنما كنّا على ميعاد :

أتانا بكانون يَشُبُّ اضطرامُه كقلب محبٍّ أو كصدر حسودِ
كأنّ احمرار النارمن تحت فحمها خدودُ عذارى في معاجر سودِ (٣)

فاستحسنه الحاضرون واستجادوه ، ولولا فرط الحسد عليه لاستعادوه . ثم استهوتنا شياطينُ الفكاهة المتمردةُ ، إلى أن خَمَدَتْ تلك النارُ المتوقّدة ، واستبدلتْ بعد سواد فحمها رماداً يققا (٤) ، واكتست قضبان عسجدها من الورق ورَقا ، وأرَتِ الناظرين رُواءً مُونِقا ، إلا أنّها بدت بعد الافترار ، في بُرْقُع الاكفهرار ، وأعادتْ إلى كنائن الرماد ما فوّقته من سِهام الشَّرار ، ولبست لباسَ الأخيار ، وخلعت لباسَ الأشرار ، وتوارى ما كانت تُريه من الأُوار ، وأصحبتْ بعد جماح انقادها ، وارتدت (٥) برداء رمادها ؛ فلاحت كالشهبان تحت ظُلَل

(١) في الأصل : ظهرت ، بدل علقت ، وما أثبتناه مأخوذ عن الهامش .
(٢) في صلب النص : وقد برئت مما وجب على . وفي الهامش ما ذكرناه .
(٣) جاء في الهامش هنا : المعاجر جمع معجر وهو ما تشده المرأة ، كما في الصحاح .
(٤) اليقق : الأبيض أو شديد البياض .
(٥) في الأصل : والتحفت ، وفي الهامش ما أثبتناه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الغمام الخفيف ، أو الخرصان [١] لمعت خلل القتام الكثيف ، وجعل كلٌّ منهم يرميها بسهام ناظره ، ويجيل فيها قِداحَ خاطره ، (ويقتدح زناد قريحته ، ويُمْعِل بمملات فكرته ،) [٢] فقلت : ما أشْبَهَها في حالها الماضي والآتي ، بقول عليّ ابن الساعاتي : [٣]

انظر الى الكانون في بدئه وبعد ما يخمد منه اللهبْ
بينا تراه سبجاً مُذْهَباً حتى ترى الكافور فوق الذهبْ

فراق عقولَ الحاضرين وأعجبهم ، وشاقَ قلوبَ المحاضرين وأطربهم . فقلت : وأين أنتم عن السُّحاب ، الذي إذا دَعا إلى مثلِه الخاطِرُ لا يُجاب ، وهو قول السريّ الرَّفّاء [٤] ، القائم للمعاني بشروط الوفاء :

خَفَقَتْ رايةُ الصباح وللنَّـا (م) رِ لهيبٌ كالراية الصفراء
لمعت للعيون بعد سواد فأضاءت حنادسَ الظلماء
واستقرّت تحت الرماد فخيلتْ ذهباً تحت فضة بيضاء

فقال سالم : لله در كشاجم ، المفحم عن معانيه شعراء الأعارب والأعاجم :

كأنما الجمرُ والرمادُ وقد كاد يُواري من نارِه النورا
وردٌ جَنِيٌّ القطاف أحمرُ قد ذرّت عليه الأكفّ كافورا [٥]

فقال فارس بنُ سنان : أحسنُ منه قول سيف الدولة بن حمدان :

كأنما النار والرمادُ بها وضَوْؤها في ظلامه يُحْتَجَبْ

---

(١) الخرص واحد الخرصان وهو الرمح اللطيف والقناة والسنان .
(٢) ما بين القوسين استدراك في الهامش ولم يرد في الأصل .
(٣) ورد هذان البيتان في ديوان ابن الساعاتي (ص ١١٦ ج ١ طبعة بيروت ١٩٣٨) باختلاف يسير . ولكن ناشر الديوان الأستاذ أنيس المقدسي وهم فظن أن في رواية الديوان خللاً في وزن البيتين فحوّر وبدّل حتى أخرجها عن وزنها الى وزن آخر .
(٤) ابو الحسن السري بن احمد الرفاء الكندي الموصلي ، انظر ترجمته في بروكلمان (١/٩٠ والذيل ١/١٤٤) واليتيمة (١/٤٥٠) وأنساب السمعاني وابن خلكان ....
(٥) ورد هذان البيتان في ديوان كشاجم (ص ٤٢ من طبعة بيروت ١٣١٣) مع اختلاف يسير في روايتهما .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجنةُ عذراء مسَّها خجلٌ فاستترتْ تحت عنبر أشبْ (١)

وقال أحمد اللالائي ، غير محاب ولا مرائي : قول المأموني أبي طالب ، من هذا المعنى متقارب :

ما ترى النار حين أسقمها القرُّ (م) فأضحت تخبو وحيناً تسعّرْ

وغدا الجمر والرماد عليه في قميصين : مُذْهَبٍ ومُعَنْبَرْ (٢)

وقال الشاب الغريب : قول ابن سارة من هذا قريب :

ما كابنة الزند للمقرور فاكهة إذ يُجْمِدُ البردُ منه ساعداً ويدا

جاءوا بياقوتة حمراء قد قطعوا من مسك دارين أثواباً لها جُدُدا

حتى إذا ما تغطَّت بالرماد حكت وروداً عليه سقيط الطل قد جمدا

فقلتُ لهم : أحسنتم وما وَنَيْتُم ، ولا ورّيْتُم فيما رَوَيْتُم ، ولا ارتبتم فيما أتيتم ، فلله أنتم ، فلقد أرفدتم وأفدتم ، وشأوتم نظراءكم وفتّم ؛ ولكن على العمل المعوّل ، فافعلوا في الثاني فعلكم في الأول ، وشنّفوا الآذان بما تنظمونه من اللآلي ، وائتوا وإن كنتم من الأواخر بما لم تستطعه الأوالي (٣) .

فنهض ابن سنان مائلا ، وأنشد لنفسه متمايلا :

أنظرْ الى كانوننا لترى ما شئته من منظر أنق

ولفحمةِ قُضُبٌ يبدلها بعد السواد بأبيض يقق

فكأنها قضب النُضار علا من فوقها ورق من الورق

---

(١) ورد هذان البيتان في البتيمه (ص ٢٦ ج ١ من الطبعة المذكورة) لسيف الدولة مع اختلاف يسير في روايتهما .

(٢) يورد صاحب البتيمة (ص ٢٦ ج ١ من الطبعة المذكورة) هذين البيتين لأبي طالب المأموني الرقي باختلاف يسير في الرواية . ثم يترجم له (ص ٢٤٤ ج ١) .

(٣) ينظر في هذا الى قول المعري في سقط الزند :

وإني وإن كنتُ الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقلنا : هذا والله هو السحر الحَلال ، الذي يعجز أن يأتي بمثله أبناء الحِلال [1] .

وقفاه ابن سعادة فاقتفى رشدا ، وأطرب حين شدا :

والجمر يحكي في الرماد الذي يَستُر عنه غيرَ مستور

كواكباً من ذهب أشرقت على سماء من طباشير

وأظن هذين البيتين من شعر أبيه ، بلا تمويه ، لأنّ سالماً كان عاجزاً عن البديه . وسألته فيما بعد عنهما ، ولمن هما . (فقال : ليس الكذب من مذهبي ، هما)[2] من شعر أبي .

ثم قام غلام اللالا ، ومد صوته بالانشاد له وعالى :

قد شابت النار في الكوانين مُذْ شَبَّ بردٌ أتى بكانون

كأنها والرماد يسترها وردٌ بدا من خِلال نِسرين

وبرز ذلك الشابُّ بروزَ البطل ، وحلّى بانشاده ما كان من حاله ذا عَطَل :

وافى الغلام بمنقل مُتَضمّن ناراً فياطوبى لها من نار

وتوقدتْ في فحمه جَمَراتُه كالخدّ يُشرق في سواد عِذار

وخَبَتْ فتخيلتُ رُمادها من فوقها حبباً تنظّم فوق كأس عُقار

ثم وجب تكميل الدائرة عليّ ، وألقى القوم أسماعهم إليّ ؛ فبقيتُ مفكراً في معنى لم أُسبَق اليه ، ولا عرّجتْ قريحة قبل قريحتي عليه ؛ لأنهم قد استعملوا أجلّ المعاني ، التي مثلي لمثلها يُعاني ؛ وعافت نفسي الموارد المطروقة ، وأنفت أن تأتي بمعنى تكون اليه مسبوقة ؛ فجعلتْ قريحتي تبني وتهدم ، وفيكرى توجد وتُعدِم ، فكأنّ القوم أطلعوا طِلْعي ، وعرفوا عزوفَ طبعي ، فجعلوا يترقبون صُنعي . وكنتُ شاهدتُ مرة فاختة صَدَحت ، فَصُرِعتْ وذُبحت ،

---

(١) الحلال بكسر الحاء جمع حلة وهي المحلة والمجلس والمجتمع والقوم النزول فيهم كثرة .

(٢) ما بين القوسين موجود في الهامش فقط .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانتشر ريشها على الدم ، فأشبه كافوراً ذُرّ على عندَم ، أو رماداً علا ناراً لم تُحْدَم . فقلتُ : هذا معنى ما هَجَسَتْ به الضمائر ، ولا حاكته فكرة شاعر ، فحاولتُه فأطاع ، من غير امتناع ، وأجاب من غير دفاع ، ثم أنشدتُه فسُرّت به الأسماع ، وطربت له الطباع ، وهو :

كأنما نارنا وقد خمدت وجمرها بالرماد مستورُ

دم جرى من فواخت ذُبحت من فوقه ريشهن منثور

فما في الجماعة إلا من نظر ، ثم عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر[1] ، ثم صاح وكبّر ، وقال : ما هذا قول البشر ، إن هو إلا سحر يؤثَر[2] ؛ ثم اعترفوا لي بالابداع ، وأقروا بأنني لم أُسْبَق اليه بالإجماع ، وقالوا : لو سمعناه قبلَ لُبْسِنا من أطمارنا ما لبسْنا ، لَحَبَسْنا أنْسُنَنا ، عن القول وما تَبَسْنا ، ولكن فات ما ذُبِح ، وخسر مَنْ خسر وربح مَن ربح ؛ وأجمعوا على أن هذا هو الكلام الحرّ ، المُرْبي حُسْناً على الدراري والدُّر ، وأنه لم يَسبِقْ شاعرٌ الى مثله ، ولا خطر خاطرٌ من قبلِه في سُبله ، وأن الفضل أبى أن يكون إلا لأهله . ثم انصرفنا ، وكشمّنا في أشغالنا وتصرفنا .

وهذه رسالة رق معناها وراق لفظُها ، ووَجب على كل متأدب حفظها ، وقد وافيتُ بما وعدتك به من إملائها ، ووفّيتُ بما عاهدتك عليه من تجرير ذيول مُلائها ؛ ومصرّف الأحوال ، مسؤول في تجديد صلاح الأحوال[3] ، وتحويد إصلاح الأقوال والأفعال ، إنه هو الكبير المتعال ، ولكل ما يريد فعّال ، والحمد لله الذي إليه المُنْقَلَب والمآل ، وصلواته على نبيه محمد وعلى مَن له من صحابة وآل ، ان شاء الله .

***

(١) اقتباس من الآيات الكريمة : ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ من سورة المدثر ٧٤ .
(٢) اقتباس من الآيتين الكريمتين : ٢٤ و ٢٥ من السورة نفسها .
(٣) الأحوال الثانية لعلها جمع حول بمعنى السنة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

سمع جميعَ هذه الرسالة ، من لفظ منشيها السيدِ الأجلّ الامام العالم العامل الفاضل الكامل أمين الدين سيد الوزراء والفضلاء والأدباء أمين الدين جمال الإسلام أبي الفضل عبد المحسن بن حمود بن المحسن التنوخي الحلبي الكاتب أيده الله ، صاحبُها سيدُنا وشيخنا الامام الحافظ العالم الزاهد الأصيل تاج الدين بقية السلف أبو الحسن محمد بن الامام أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي ، وابنُه أبو بكر محمد وفقه الله ، وشيخنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي ، وشرف الدين ابو عبد الله الحسين بن ابرٰهيم بن الحسين ، وعز الدين ابو محمد عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر الإرْبِلِيّان ، وجمال الدين أبو حامد محمد بن علي بن محمود بن الصابوني ، وابنه أبو المعالي أحمد وهو في آخر الخامسة ، وشمس الدين ابو محمد عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع الأبهري ، وعبد الرحمن بن يونس التونسي ، ومجد الدين يوسف بن محمد بن عبد الله الناسخ ، ومحمد بن أبي بكر بن ابرٰهيم الشاغوري المؤذن ، وعثمان بن يحيى المؤذن بالكلاسة ، وأحمد بن يحيى بن عبد الرزاق المقدسي ، وابرٰهيم بن داود بن ظافر الفاضلي ، ومحمد بن يوسف بن محمد الكنجي ، وعبد الله بن سالم ابن ثمال العرضي ، ومحمد بن علي بن محمد بن منصور اليمني رحمه الله ، وهذا خطه ؛ وصح ذلك في يوم الخميس ثالث عشر ذي حجةِ سنةِ أربع وثلثين وستمائة ، بزاوية الحديث الأشرفية الفاضلية بكلاسة جامع دمشق حرسها الله ، والحمد لله وحده .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net